وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان قسم التاريخ
مقياس: النهضة الأوربية في العصر الحديث الأستاذ:د.صابر نورالدين

المحاضرة النموذجية

II-عوامل قيام النّهضة الأوربية:ظهرت النهضة الأوربية نتيجة تضافر مجموعة من العوامل لاحت في الأفق منذ نهاية العصر الوسيط، عبّدت الطريق نحو ظهور عصر جديد يختلف في مظاهره الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عن المظاهر التي سادت في أوربا خلال الفترة الوسيطة ومن أهم هذه العوامل:

1- **ظهور المدن**: كانت أولى المدن التي ظهرت بأوربا في إيطاليا بين 1050و1200م ميلادي، كالبندقية وفلورنسا وجنوة، وقد ازدهرت بسبب نمو التجارة والصناعة البسيطة،جعل الفرد يفر من الزراعة إلى وظائف اقتصادية أخرى وفرتها المدينة، التي أصبحت تعج بحركة رؤوس الأموال والنشاط التجاري وشتى المهن والحرف، أدّى ذلك إلى فقدان الطبقة النبيلة أهميتها، وكان هذا إيذانا بتفسخ نظام الإقطاع. ونظرا لنشاطها الاقتصادي وكثافتها السكانية، حدث نوع من التواصل الاجتماعي، وتم التخلي عن كثير من الحواجز والقيود التي فرضها النظام الإقطاعي فظهر أسلوب اجتماعي جديد يختلف عما كان عليه في العصر الوسيط.

❖ **أهم المدن الإيطالية:**

- فلورنسا: أكثر المدن الإيطالية ازدهارا (الثقافة و الفن و الاقتصاد...) منذ العصور الوسطى ، ظهرت بها طبقة من كبار التجار و أصحاب البنوك ، رغم ذلك عرفت الحرص على الحرية السياسية ما جعلها تؤسس نوعا من النظام الجمهوري الذي عمر أكثر من أي نظام في المدن الإيطالية ، في النصف الأول من القرن 15م تمكنت أسرة من التجار و أصحاب البنوك من الإستيلاء على الحكم و هي أسرة "**ميديتشي**" أشهرهم **لورنزو ميديتشي (1492-1495م)** اشتهر بأنه راعي النهضة الفنية، حيث بلغت فلورنسا في عهده قمة مجدها و شهرتها في الفن و الأدب.

-ميلان (milan) : تمتد في الشمال وسط سهل لومباردي الخصيب لذلك توفرت لديها ثروة زراعية كبيرة و ازدهرت بها الصناعات أهمها صناعة المنسوجات الحريرية . حكمتها أسرة "**فيسكونتي**" التي جعلت من ميلان مركزا للتوسع نحو المدن المجاورة، و تأسست بها حكومة تميل إلى الدكتاتورية العسكرية، حيث قام أحد حكامها بتحويلها إلى **دوقية** و أطلق على نفسه لقب **الدوق**.

في سنة 1450م انتقل الحكم في الدوقية إلى شخصية عسكرية هو **فرانشيسكو سوفريزا** الذي أسس أسرة جديدة ظلت خلالها ميلان محتفظة باستقلالها إلى أن أقدم **لودفيكو سيفورزا** على انتزاع الحكم من ابن أخيه، مما دعى الإسبان للتدخل و قيام الحروب الإيطالية.

-**البندقية (venise) :** من أهم الولايات الإيطالية، مدينة تأسست على الجزر الممتدة في شمال البحر الأدرياتيكي، اشتغل أهلها بالملاحة التجارية مع الإسكندرية، جنت من خلالها أرباحا طائلة أسست بها بنوكا لتدعيم العلاقات التجارية مع المدن الأوربية (لذلك أصبح كبار التجار هم أصحاب النفوذ في المدينة) هؤلاء التجار كونوا طبقة حاكمة أو ما يعرف بالإمبراطورية في المياه الشرقية (جزيرة قبرص، جزيرة إيجه، كريت و كورفو).

كانت البندقية جمهورية **أوليجارية** (السلطة في يد المجلس) حيث عرفت استقرارا هاما إلى أن اكتشف **رأس الرجاء الصالح** و زاد من حدة المشكل سقوط القسطنطينة في يد العثمانيين سنة 1453م و سيطرتهم على الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (المنطقة التي كانت تسيطر عليها البندقية)، حينئذ اتجه البنادقة إلى تمديد حدود البندقية في إيطاليا نفسها.

2- أثر الحضارة العربية الإسلامية:

احتك الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية وتواصلوا مع المسلمين عبر قنوات عديدة أهمها: الأندلس وصقلية والمشرق العربي والحروب الصليبية (1096-1198م)، وعلينا أن نعترف بدور الحروب الصليبية في هذا المجال، بدليل أن مظاهر النهضة الأوربية لم تظهر في الواقع إلاّ في أعقاب العصر الصليبي، فرغم فشل أوروبا عسكريا في هذه الحروب، إلا أنها استفادت منها حضاريا عن طريق الاحتكاك بحضارة المسلمين، فتغيرت نظرة الأوربيين تجاه كثير من المفاهيم الاجتماعية (العدالة الاجتماعية) والاقتصادية (حرية التملك) والسياسية (الحرية المساواة، العدل) والفكرية (حرية الفكر وروح البحث) فظهرت مفاهيم جديدة أدت إلى ظهور عصر النّهضة و لنضرب مثلا على هذا التأثير في الجانب السياسي؛ نجد تغير نظرة الشعب الأوربي إلى النظام

الملكي، فقد تبدلت وأصبح يرى فيه انه رئيسا للحكومة عوضا أنه رئيسا للإقطاع أدى به على مطالبة السلطة الملكية بتحديد صلاحياتها، توج بظهور المجالس (البرلمانات) فبدأت تزول فكرة أوروبا واحدة (العالمية) و في المجال الاقتصادي فإننا كما نعلم أنّ الحروب الصليبية وفرت رخاء ماديا استفادت منه النهضة في خدمة الثقافة والفن وتنشيط الاقتصاد.
وفضلا عن هذه المباهج التي عرفتها أوروبا عن طريق الحروب الصليبية، فإن لحضارة العربية الإسلامية وصلت إلى البلاد الأوربية منذ القرن الحادي عشر ميلادي عبر مراكز إشعاع حضاري ثلاثة هي: الأندلس، صقلية، والمشرق العربي، وكما نعلم أن العالم العربي الإسلامي كان في ازدهار علمي عندما كانت أوروبا في ظلمات الجهل، تطورت فيه مختلف العلوم؛ كالفلك والرياضيات والطب، واطلع العرب واستفادوا من الرصيد الفكري للحضارة اليونانية من خلال عملية الترجمة والاعتماد على الفلسفة اليونانية في الجدل والنقاش.
لقد دام حكم العرب في صقلية مدة تزيد عن قرنين ونصف القرن نقلوا مباهج الحضارة الإسلامية، وغدت المنطقة من أهم الروافد الحضارية، ورغم حكم النورمان، فإنهم تأثروا بحضارتها وحافظوا على صبغتها العربية، أمّا الأندلس التي حكمها العرب ثمانية قرون، غدت في ذلك الوقت منارة علمية وثقافية واشتهرت بالفلسفة والطب والرياضيات والأدب والشعر وكانت ملتقى للطلاب المسيحيين والمسلمين الذين نهلوا من أكبر مراكزها الحضارية العلمية (طليلة)، وكان من نتائج ذلك تخلص الأوربيين من الفكر التقليدي الذي فرضته الكنيسة، أدّى إلى تحرر العقل الأوربي من الجمود والتقليد الذي ظل السمة الغالبة في العصر الوسيط. وظهر أثر الحضارة العربية الإسلامية واضحا على الغرب الأوربي في مجال الأدب والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة.

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى التأثير العلمي العربي من خلال أعمال قامات علمية نقلت أعمالها إلى أوربا بشتى اللغات، منها كتب جابر بن جبان (756-702م) في الطب والكيمياء، وجداول الخوارزمي (850-780م) في حساب المثلثات، و كتاب الفرغاني في الفلك (860م) الذي بقيت تعتمد عليه أوروبا لفترة طويلة، وأعمال ثابت بن قرة (901-826م) في الطب والفلك، ودراسات البيروني (1048-973م) الفلسفية والتاريخية والجغرافية واللغوية والرياضية والفلكية والطبيعية، وبحوث ابن الطفيل (1185-1107م) الطبية، وفلسفة ابن رشد (1198-1127م) التي كان لهم عظيم الأثر على العقل الأوربي، وعالم النبات ابن البيطار (المتوفي سنة 1248م) وكتابه "الأدوية"، ودراسات ابن النفيس (المتوفي سنة 1288م) الطبية الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى، وكتابات المسعودي وابن حوقل والإدريسي في الجغرافيا . ونقل اليهودي الإسباني "إبراهيم بن عزرا" كتب العرب في الرياضيات إلى اللاتينية ووضح للأوربيين نظام الأعداد العربي الذي يرجع إلى الأصل الهندي والأرقام التسعة واستعمال الصفر، هذا النظام الذي أدّى إلى ثورة في الحساب وتطورت على إثره الرياضيات. وقد أدّى هذا الإطلاع إلى تعرف الأوربيين على المنهج العلمي التجريبي (العربي)، الذي سوف يقتدي به علماء أوربا، وبفضله طوروا مختلف العلوم.
وقد اعترف بعض المؤرخين الأوربيين بهذا الدور الذي لعبته الحضارة العربية الإسلامية،ومن هؤلاء جون هربرت ويلز الذي قال في كتابه موجز تاريخ العالم: "وهكذا حدث أن التجميع والنقد المنظم للحقائق الذي بدأه الإغريق لأول مرة عاد سيرته الأولى في ثنايا النهضة المدهشة التي

نهضها العالم الإسلامي، فالآن دبت الحياة في بذرتي أرسطو ومتحف الإسكندرية اللتين طال العهد على خمودها وإهمال الناس لهما وإذا هما تنبتان من جديد وتأخذان في الإثمار، لقد تم للعرب المسلمين العلوم الرياضية والطبية والطبيعية ضروب كثيرة في التقدم فنبذت الأرقام الرومانية القبيحة وحلت محلها الأرقام العربية التي نستعملها اليوم واستعملت علامة الصفر لأول مرة، ولا يخفى أن اسم "الجبر" نفسه لفظ عربي وكذلك "كيمياء" ثم إن أسماء نجوم كنجم "الغول" و"الديران" و"العواد" تحتفظ بذكرى فتوح العرب في أطباق السماء، وبفضل فلسفتهم عادت الحياة إلى فلسفة القرون الوسطى بكل من فرنسا وإيطاليا والعالم المسيحي كافة.....ولا شك أنهم وفقوا (المسلمون) إلى مستنبطات في المعادن والتطبيق الفني كثيرة ولها قيمة قصوى، فهم الذين عثروا على السبائك والأصباغ والتقطير والعطور وزجاج العدسات".

وفعلا فإن العلماء العرب والمسلمين كانوا من أعظم علماء العالم وفلاسفته في منتصف العصر الوسيط من خلالهم تمكن الأوربيون استعادة تراثهم اليوناني الذي ترجم إلى اللغة العربية بمساعدة العلماء اليونانيين والطوائف الشرقية في سوريا في القرن الثامن وانتقل إلى الأندلس في حوالي نهاية القرن التاسع، ممثلة خاصة في كتابات أرسطو، وكانت قرطبة في القرن العاشر ميلادي قد حققت تقدما ونجاحا في البحث والعلوم فنهل طلاب العلم في أوربا الغربية منها ومن باقي الحواضر الإسلامية المجاوزة في صقلية والمشرق، وكان ثمار ذلك التواصل الحضاري الذي بدأ منذ نهاية القرن الحادي عشر ميلادي ظهور عصر جديد في مجال الثقافة والعلوم والاقتصاد والاجتماع والسياسة يختلف عن العصر الوسيط الأوربي.

3- انتقال بعض علماء القسطنطينية إلى إيطاليا:

بعد فتح القسطنطينية عام على يد العثمانيين عام 1453م حدثت هجرة كبيرة من علماء هذه المدينة إلى إيطاليا حاملين معهم التراث الإغريقي (كتب، تماثيل، أدوات قديمة....) وتعاونوا مع علما إيطاليا على بعث الحضارة اللاتينية واليونانية في قالب جديد، ومن أبرز هؤلاء العلماء، مانويل كريز لوراس الذي جاء من القسطنطينية وحاضر في جامعات فلورنسا وميلان بين1397-1400م، والعالم بساريون الذي جمع ستمائة وثيقة ونقلها إلى إيطاليا. والعالمين الإنسانيين "جورج الطرابزوني" و"ثيودور غازا" اللذين حاضرا في مختلف الأكاديميات الإيطالية، وقد لعبا دورا في نشر الثقافة اليونانية.

4- اختراع الطباعة: كان ذلك على يد حنا جونتبرج الألماني 1454م وما صاحب هذا الاختراع من قيام حركة واسعة تهتم بطبع الكتب النادرة والمخطوطات القديمة التي أصبحت في متناول الجميع وأدت كذلك إلى انتشار الإنتاج العلمي والأدبي والحصول عليه بأثمان زهيدة.

5- انحلال البابوية وضعف الكنيسة:أصبح فساد الكنيسة واضحا للعيان باستغلال الباباوات نفوذهم الديني لخدمة مصالحهم وعيشهم حياة البذخ والترف، فانحرفوا عن واجبهم الديني، تعداه إلى محاربة العلم والعلماء بالوقوف في وجه الدراسات العلمية التي تخالف أفكارهم، وقد هيمنت الكنيسة طيلة العصر الوسيط على الحياة الفكرية والدينية والثقافية، هذا أدى إلى ظهور فئة مثقفة أخذت على عاتقها مهمة إصلاح هذا الوضع.

6- ظهور المفكرين:

الذين كانوا يعرفون بالعلماء الإنسانيين الذين كانوا متحررين من القيود القديمة، فقاموا بإحياء التراث اليوناني والروماني واستفادوا منه في نقد الأوضاع الثقافية والسياسية والدينية، فأحدثوا

ثورة على المفاهيم التي كانت سائدة في العصر الوسيط، ومنأبرز هؤلاء: دانتي، بترارك، بوكاشيو، دافنشي، رفاييل، إراسموس، ميكافيلي.

7- الاستقرار السياسي والسلام:فقد هدأ الصراع السياسي في أوربا، أدّى إلى الاتصال الحضاري بين مختلف الدول الأوربية وأقبل الحكام على تشجيع الثقافة والمعرفة.

خاتمة:

ما يمكن قوله في نهاية هذا الدرس إنه بالرغم من تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بأوربا في أوائل العصر الوسيط ومنتصفه، فإنه ومنذ القرن الحادي عشر –لاحت في الأفق مجموعة من التحولات كانت بمثابة اتجاهات حضارية جديدة مست هذه القطاعات وبدأت هذه الاتجاهات تتبلور حتى ظهرت في شكل نهضة شاملة خلال القرن الخامس عشر، والتي جذورها –حتما- نمت وترعرعت في نهاية هذا العصر لتنتج النّهضة الأوربية و هي تلك الحركة الفكرية التجديدية التي ظهرت ملامحها الأولى في إيطاليا منذ القرن الحادي عشر وتبلورت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد ظهرت بسبب التغيرات الجديدة التي عرفتها المنطقة أبرزها الاتصال الحضاري بالعالم الإسلامي وتطور النشاط التجاري ونمو المدن ما وفّر رخاء اقتصاديا ونموا فكريا وثقافيا وفنيا وعلميا في المدن الإيطالية التي كانت السبّاقة للنهضة.